دعا 84 من كبار علماء الآثار بالعالم "إسرائيل" إلى التوقف فورًا عن أعمال بناء متحف "إسرائيلي" على مقبرة مأمن الله الإسلامية التاريخية رافضين المساس بالمقبرة الواقعة بالقدس المحتلة والتي تضم مقابر لصحابة ومجاهدين.
وأفادت صحيفة "هاآرتس" الاثنين أن 84 من علماء الآثار الكبار من المؤسسات البحثية المرموقة في العالم توجهوا برسالة إلى كل من "مركز شمعون فيزنطال" وبلدية القدس وسلطة الآثار "الإسرائيلية" وطالبوا بوقف أعمال بناء ما يسمى بـ "متحف التسامح" الذي تبنيه "إسرائيل" على المقبرة "فورًا".
وأكدوا في رسالتهم التي بعثوها نهاية الأسبوع الماضي أن إقامة المتحف على أرض مقبرة مأمن الله الإسلامية في القدس تتناقض مع قواعد آداب المهنة المتبعة في عالم علم الآثار وحتى مع قانون الآثار القديمة "الإسرائيلي".
وتخطط "إسرائيلي" لبناء ما تسميه بـ "متحف التسامح" عبر إزالة رفات المدفونين في المقبرة الواقعة غربي مدينة القدس القديمة على بعد كيلومترين عن باب الخليل، وهي من أكبر المقابر الإسلامية في بيت المقدس وتقدر مساحتها بنحو مائتي دونم 200) ألف متر مربع)، في حين قدرها المهندسون عام 1929 بنحو 137 دونما، وذلك بعد استثناء بناية الأوقاف التي كانت مبنية على جزء من أراضي وقفها، ومقبرة الجبالية.
وتعد المقبرة من أقدم مقابر القدس عهدًا، وأوسعها حجمًا وأكثرها شهرة، وقد ساير تاريخها تاريخ المدينة العريق، ففي هذا المكان نُصب سليمان ملكًا 5101ق.م، وفيه عسكر ملك الآشوريين "سنحاريب" عندما هبط إلى القدس عام 017ق.م، وفيه ألقى الفرس بجثث القتلى من سكان المدينة عندما احتلوها عام 416ق.م.
كما دفن في ذات المكان عدد كبير من الصحابة والمجاهدين أثناء الفتح الإسلامي عام 636م، وفيه عسكر صلاح الدين الأيوبي عندما جاء ليسترد القدس من الصليبيين عام 8711م.
ويرجح بعض المؤرخين أن تاريخ الدفن الإسلامي في المقبرة يعود إلى ما قبل الصليبيين، مؤكدين أنه عندما احتل الصليبيون القدس وارتكبوا فيها مجزرة بشعة قدر عدد الشهداء فيها من الرجال والنساء بنحو 70 ألف شهيد، أمر الصليبيون من بقي من المسلمين بدفن الشهداء في هذه المقبرة.
وحسب المؤرخين فقد وجد المسلمون آنذاك في المقبرة مقابر وأنفاقًا فوضعوا جماجم الشهداء فيها، ويقال: إن نفقًا لا يزال تحت الأرض بالوسط الغربي من المقبرة مليء بالجماجم، وإن قطره نحو خمسة أمتار وله امتداد أكثر من 001م.
ومن المعارضين لعملية بناء المتحف البروفيسور هارفي فايس من جامعة ييل الأمريكية والذي يعتبر كبير علماء الآثار المتخصصين في بداية التمدن في العالم، قائلاً: إن "تخريب مقابر تاريخية هو عمل عدواني ضد السكان السابقين في القدس، وتدنيس مأمن الله هو مأساة حضارية وتاريخية متواصلة".
فيما رفضت المحكمة العليا "الإسرائيلية" التماسات نظرت فيها خلال السنوات الماضية ضد البناء في أرض المقبرة وضد معالجة وإخلاء رفات المدفونين فيها.
وأوضح يونتان مزراحي، وهو أحد مؤسسي منظمة الآثار اليسارية "الإسرائيلية" "عمق شبيه" وأحد الموقعين على الرسالة الاحتجاجية أن الحديث يدور عن مبادرة أكاديميين من خارج "إسرائيل" "ومن دون التطرق إلى حدث عيني".
وأضاف: "لأن الموضوع تم حسمه بالنسبة لدولة "إسرائيل" فقد تقرر ممارسة ضغط على هيئات في الولايات المتحدة التي تمول المشروع، وأهمية هذه الرسالة هي بالشخصيات الموقعة عليها وهم علماء آثار لديهم سمعة عالمية".
ودعا علماء الآثار المسئولين في "مركز شمعون فيزنطال" في رسالتهم إلى التعامل باحترام مع مقبرة مأمن الله "مثلما هم أنفسهم يطالبون بالتعامل باحترام مع المقابر اليهودية في أنحاء العالم وبروح التسامح التي يدعون إلى نشرها".
وبيّن علماء الآثار المشهورون الذين وقّعوا على الرسالة الاحتجاجية ضد بناء المتحف "الإسرائيلي" البروفيسور جي نيكولاس بوستجيت، والبروفيسور جوان أوتس من جامعة كامبريدج البريطانية والمتخصصون في دراسة منطقة الهلال الخصيب وباحثون من جامعات في الولايات المتحدة وبريطانيا وسويسرا وفرنسا وإسبانيا واليابان ولبنان، وهم مدعومين من مركز الحقوق الدستورية في الولايات المتحدة وتم إرسال نسخ عن رسالتهم إلى مفوض حقوق الإنسان في الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو.
في المقابل، ادعى "مركز شمعون فيزنطال" في رده على رسالة علماء الآثار: إن "الادعاءات الواردة في الرسالة قديمة وخاطئة في جوهرها ومختلقة من الناحية الواقعية، وجميع الأعمال في الأرض يتم تنفيذها بموجب قرارات المحكمة العليا (الإسرائيلية) وبعد رد كافة الالتماسات بهذا الخصوص".

وأضاف: إن "المحكمة قررت أن الأرض لا تستخدم كمقبرة منذ 50 عامًا وتم استخدامها كموقف عام للسيارات من دون أن نسمع ولو حتى ادعاء واحدًا ضد ذلك". وقال المركز: إنه "لم يتطرق أحد إلى هذه الأرض على أنها مقبرة لا الجمهور الواسع ولا المجتمع الإسلامي".

واعتبر المركز أن "الرسالة هي جزء من صراع سياسي ضد بناء قانوني في أرض تخضع لسيادة القدس الغربية وجميع الادعاءات التي تضمنتها الرسالة تم طرحها في عدد لا نهائي من الالتماسات إلى المحكمة العليا والأخيرة رفضتها كلها".

ويعود المخطط "الإسرائيلي" إلى عام 2004 عندما أعلنت "إسرائيل" عزمها افتتاح مقر ما يسمى "مركز الكرامة الإنساني – متحف التسامح في مدينة القدس" على ما تبقى من أرض المقبرة، وبدأ بتنفيذ المشروع عام 2005 حيث قامت الجرافات "الإسرائيلية" وأكثر من 140 عاملاً بتجريف أرض المقبرة ونبش القبور وإهانة كرامة الموتى.

وسيقام المركز على مساحة 21 دونما ويضم بناءين كبيرين أحدهما يسمى "الكرامة الإنسانية" والثاني "متحف التسامح" بكلفة 250 مليون دولار، مولها المركز الأميركي سيمون فيزنتال الذي يتخذ من لوس أنجلوس مقرًا له.

كاتب المقالة :
تاريخ النشر : 24/10/2011
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com